Al-Itqan Journal of Humanities
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/575
ISSN: 3105-1073 (OnIne)
المجلة معتمدة بالترقيات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العراقية (46404-1410) في 2026/4/27

أشهر مدارس بغداد – والخزائن الملحقة بها من القرن الخامس حتى نهاية القرن السابع المدرسة النظامية، مدرسة مشهد ابو حنيفة، والمدرسة المستنصرية

استاذ مساعد دكتور رعد ناجي عبود احمد
العراق الجامعة التقنية الوسطى

The most famous school in Baghdad on the treasuries attached to it from the fifth of the seventh century AL-Nidhamiya. School, mashhad Abu Hahanifa School, AL- Mustansiriya school as a model

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة المدارس المعروفة للفترة من القرن الخامس وحتى نهاية القرن السابع وكان نموذج الدراسة المدرسة النظامية، مدرسة مشهد ابو حنيفة، المدرسة المستنصرية والخزائن (المكتبات) الملحقة بها مع مقدمة للمراكز العلمية المتصلة بالمساجد قبل نشوء هذه المدارس التي تبلورت فكرتها بالقرن الخامس وكانت فاتحة عصر جديد عندما احتضنت الدولة متمثلة بمسؤوليها المدارس التي اصبحت مراكز مهمة لتعليم مختلف العلوم. فعدّت مرحلة متقدمة ضمن سلسلة التطورات التي مر بها التعليم في العصر الاسلامي.وأوكلت مهمة التدريس فيها لخيرة العلماء والمشايخ الذين تتلمذ وتعلم على ايديهم كبار الائمة واعيان وفقهاء الامة وترك لنا نتاج فكري عظيم في مختلف فروع المعرفة. لا زال منهل للباحثين والمؤرخين الى يومنا هذا **الكلمات المفتاحية:** المدارس النظامية، مدرسة مشهد ابي حنيفة، المدرسة المستنصرية، مدارس بغداد

Obstract:

this study dealt with the well- known Schools for the period from the 5th century until the end of the seventh century. A new era when the state, represented by its officials, embraced schools that became important centers for teaching various sciences. It was considered an advanced stage in the series of developments that education underwent in the Islamic era.The task of teaching in it Was entrusted to the best scholars and sheikhs, from whom the great imams, notables and pious scholars of the nation studied and learned and they left us with great intellectual product in the various branches of knowledge. it is still a source of inspiration for researchers and Historians to this day **:Key words** AL-Nidhamiya Schools , Mashhad Abi Hanifa School, Mustansiriya School , Baghdad schools

المقدمة

يعد موضوع((أشهر مدارس بغداد والخزائن الملحقة بها من القرن الخامس وحتى نهاية القرن السابع)) من الموضوعات المهمة على صعيد التاريخ الإسلامي بوجه عام وحقل الدراسات العلمية والمكتبية بشكل خاص لما له الاثر من تسليط الضوء على جانب مهم شهدته الحضارة العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني وهنا تكمن أهمية الموضوع في إظهار الجانب المشرق والمشرف للمدارس والتي اتخذ الباحث أهمها نموذج لدراسته((المدرسة النظامية –مدرسة مشهد ابي حنيفة –المدرسة المستنصرية وخزائن الكتب الملحقة بها)) و سلط الباحث الضوء على أشهر المدرسين والقائمين على تلك المدارس والفروع العلمية التي تدرس بها اضافة الى اشهر المشرفين والقائمين على خزائن الكتب الملحقة بها وهم علماء اجلاء لهم فيض واسع من النتاج الفكري في حقول المعرفة الانسانية والعلمية وكانوا دعاة تطور ورجال علم وانتظم البحث في اربعة محاور

المحور الأول

ما قبل نشوء المدارس((اي دراسة الحركة الفكرية في القرون الهجرية الأربعة الاولى والتي اتخذت من الجوامع وبيوت الحكمة والاسواق العامة مكانا لها))

المحور الثاني

اولا: المدرسة النظامية تأسيسها وتسليط الضوء على شخصية مؤسسها نظام الملك والاسباب التي دعت الى تأسيسها مع تناول أهم الشخصيات العاملة بهذه المدرسة

ثانيا ": خزانة المدرسة النظامية ومحتوياتها من الكتب النفيسة ونوادر الكتب ومصادر ومحتويات هذه المكتبة سواء عن طريق الاهداء او الوقف أو الشراء وأشهر خزنتها

المحور الثالث

اولا": مدرسة مشهد ابي حنيفة تناول الباحث نشأتها ودورها في تاريخ الحركة الفكرية منذ افتتاحها سنة(٤٥٩ هـ) والهيئة الإدارية والتدريسية والعاملين بها

ثانيا": خزانة مشهد ابي حنيفة الملحقة بالمدرسة وما اشتملت عليه من الكتب النفيسة ومن عاصر هذه الخزانة وعمل بها

المحور الرابع

اولا: المدرسة المستنصرية والتي تعد من أشهر مدارس بغداد وشرع ببناءها وشيدها الخليفة العباسي المستنصر بالله(٦٢٥ هـ) والدور الملحقة بهذه المدرسة وكيف كانت احدى المعالم المعمارية في بغداد والعلوم التي تدرس بها مع ذكر اشهر المدرسين في هذه المدرسة

ثانيا":

خزانه المدرسة المستنصرية التي انشاها الخليفة المستنصر بالله بعد ان فرغ من بناء مدرسته حيث نقل اليها يوم افتتاحها صناديق من الكتب النفيسة تحتوي على العلوم الدينية والأدبية وكيف وقّف كتب نفيسة ليس لها نظير في كل حقول المعرفة وتناول الباحث اهم الخزنة في هذه المكتبة من العلماء الاجلاء الذين اسدوا خدمة كبيره في تطورها ونهوضها واعتمد الباحث على مصادر كثيره ومتنوعه بعضها كان معاصر للحقب التي كتب عنها وبعضها كان قريبا منها من المراجع والدراسات الحديثة التي خدمت البحث بآراء ووجهات نظر مؤلفيها. اخيرا" أتمنى ان اكون قد وفقت في تتبع مجريات السياق العام للموضوع وتغطيه الفترة الزمنية بشكل مركز ومختصر والهدف خدمة القارئ دون التشعب بالموضوع وتشتيت فكره.والحمد لله اولا واخيرا

المحور الأول ما قبل نشوء المدارس

كانت الحركة الفكرية في القرون الهجرية الاربعة الاولى قد اتخذت من الجوامع وبيوت الحكمة والاسواق العامة مكانا" لها. خاصة في المساجد ((فالمسجد)) هو المركز الرئيس لنشر الثقافة ولعل من الاسباب الرئيسية التي جعلته مركزا" علميا هو ان الدراسات كانت في بدايتها تؤكد على تعاليم الدين الجديد, فكانت معهدا" للتعليم والقضاء وساحة لتجمع الجيوش . (١) وبعد الفتوحات الإسلامية, أسست جوامع كثيرة كانت مراكز فكرية, ففي بغداد كان جامع المنصور في الجانب الغربي من بغداد ويعرف بجامع المدينة المدورة وجامع المهدي ويعرف بجامع الرصافة ثم جامع القصر ويعرف بجامع الخليفة, وعندما تنوعت العلوم في العصر العباسي , تنوعت حلقات الدرس , فهناك حلقات يدّرس فيها النحو وحلقات يدّرس فيها علم الكلام , وهناك حلقات للشعر والادب. (٢) وكثر التدريس في المساجد المتخصصة التي لا تقام بها الجمع فكانت تخصص عادة بعلم واحد من العلوم فكان بعضها يخّصص لتدريس الفقه على مذهب معين وهي كثيرة وبعضها خاص بتعليم القران الكريم او الوعظ او غيرها, وكان لكل مذهب فقهي مدرس خاص به مثل مسجد ابي عبد الله الجرجاني الذي درّس فيه ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني ومسجد ابي بكر الخوارزمي, ومسجد الصيمري بدرب الزرادين ومسجد عبد الله بن المبارك الذي كان في الجانب الغربي من بغداد.....(٣) ومساجد كثيره شهدتها بغداد . علما ان هناك مساجد اخرى شهدتها الدولة شيدت بعد حركه الفتح الاسلامي العظيم في المغرب العربي مثل جامع القيروان الذي اسسه عقبه بن نافع سنه(٥١) هـ ثم انثنى عقبه ليدعم هذا المعقل فبنى جامعه وجعله ثكنه ومدرسة ومسجد واستمر هذا المسجد يؤدي رسالته حتى سنه(٥٥٥هـ) حيث انتقل التعليم الرسمي الى جامع الزيتونة وبعد ذلك اقتفى اثر عقبه والولاة فأسسوا معاهد العلم ولعل أشهر هذه المعاهد الإسلامية جامع الزيتونة الذي بناه عبيد الله بن الحباب سنه(١١٦هـ) تخليدا لذكرى انتصاراته وغزواته في فرنسا, ثم بناها على الشكل الحالي ابو ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب سنة (٢٤٢هـ) . (٤) اما جامع القرويين الذي أسس سنة (٢٥٥هـ) من قبل فاطمة ام البنين القيروانية فكان لا يقل شئنا" من الناحية العلمية عما سبقه وكان يقع (بعدوة القرويين) من نهر فاس, وسرعان ما اصبحت

مدينة فاس, ام القرى يؤمّها العلماء والادباء , فقد جعلت من جامعتها الشهيرة عاصمة ثقافية يحج اليها الطلبة لا من شمال افريقيا حسب, انما من اطراف اوروبا. (٥)وكان ملحقا" بالمساجد خزائن كتب أودعت فيها نسخ من القران الكريم والكتب الدينية للقرّاء والمطالعين ثم توسّعت هذه المجموعات العلمية ولم تصبح وقفا" على الكتب الدينية بل تعدّتها الى موضوعات شتى, وازدهرت بعض مكتبات المساجد حتى اصبحت مراكز مهمة للتعليم والتتبع ولعل من اشهر المكتبات مكتبة جامع المنصور في بغداد ومكتبة جامع بني أميه في دمشق ومكتبة جامع قرطبة في الاندلس ومكتبة جامع الزيتونة في تونس(٦)

١- أحمد شلبي .تاريخ التربية الاسلامية. ط١.بيروت,١٩٥٤.ص٨٤

٢- الاصفهاني , ابو الفرج علي بن الحسين(ت٣٥٦هـ).الاغاني .ط القاهرة,١٩٣٦, ١١٣/٥

٣- العراق في التاريخ. تأليف نخبة من الاساتذة.بغداد,١٩٨٣.ص٥٠٤

٤-عثمان العكاك. مراكز الثقافة في المغرب. بغداد- معهد الدراسات العربية,١٩٥٨.ص١٠١

٥-محمد صادق عفيفي. ملامح الفكر العلمي عند المسلمين. مطبعة الخانجي.القاهرة,١٩٧٦.ص٥٤

٦-عامر قنديلجي, واخرون. الكتب والمكتبات. الجامعة المستنصرية.بغداد,١٩٧٩.ص٥٩

اضافة للمدارس كانت هناك مراكز ثقافية اخرى ظهرت منذ نهاية القرن الثاني للهجرة وبداية القرن الثالث, عرفت باسم بيوت الحكمة وهي اشبه ما تكون بالدوائر الحكومية او المؤسسات الأكاديمية في وقتنا الحاضر, فهي مكتبه للمطالعة ومعهد للترجمة وهي مدارس للتثقيف والتعليم ومراكز للرصد ومكان للنسخ والنقل وكان اولها بيت الحكمة في بغداد.(١) ثم تبعتها حواضر الدولة بالاقتداء.. فكان بيت الحكمة القيرواني, وبيت الحكمة الفاطمي في القاهرة, وبيوت شهدتها الشام وقرطبة كان لها الاثر الكبير في نشر العلم والثقافة. ونتيجة لكل ما سبق ذكره, ادى تطور الحركة الفكرية واتساعها الى استقرار المذاهب الفقهية , وظهرت المؤلفات في كل فروع المعرفة الإنسانية. وكثر النتاج الفكري وبرزت الحاجه الملحة الى ظهور مدارس للسيطرة على جوانب العلم من اجل خلق حالة ابداع فكري وتوجه يقف بوجه كل الحركات التي يمكن ان تشق وحدة وصف المسلمين وفي الواقع ظهرت عده مدارس منذ اواخر القرن الثالث الهجري الى انها لم تتخذ خصائص مدارس القرن الخامس من حيث الاستقلال بالبناء والهندسة وايقاف الوقف .(٢) والحاق الاقسام الداخلية وتعيين المدرسين والطلبة ومناهج الدراسة فهي تختلف عن مدارس (المساجد) اذ لم يكن في المسجد منازل لسكن الطلبة فكانت المدرسة تستقل وتتميز بهذين العنصرين الاساسيين وهما المكان المخصص للدرس والمنزل المخصص للسكن وذلك في وحده معماريه واداريه واحده .وذكر المقريزي ان الخليفة المعتضد بالله(٢٧٩-٢٨٩هـ) اراد بناء قصره بالشماسية في بغداد ((استزاد في الذرع بعد ان فرغ من من تقدير ما اراد فسأل عن ذلك فذكر انه يريد ان يبني دور ومساكن ومقاصير يرتب في كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ويجري عليهم الارزاق السنّية ليقصد كل من اختار علما" او صناعة فيأخذ عنه. (٣) ثم قال((ان المدارس مما حدث في الإسلام لم تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وإنما حدثت بعد الأربعمائة من سني الهجرة , واول من حفظ عنه انه بنى اول مدرسة في الاسلام اهل نيسابور فبنيت المدرسة البيهقية)) . (٤) والمدرسة البيهقية نسبة الى البيهقي, أسماعيل بن الحسين (ت٤٠٥هـ) أسست قبل ان يولد نظام الملك. والمدرسة السعدية بنيسابور بناها الامير((نصر بن سبكتكين اخو السلطان محمود الغزنوي.(٥)

١-القفطي.جمال الدين ابي الحسن بن القاضي ت (٦٤٦هـ) .تاريخ الحكماء. بغداد. مكتبة المثنى,١٩٠٣.ص٢٤٩

٢- ناجي معروف. مدارس ما قبل النظامية. بغداد. مطبعة المجمع العلمي,١٩٧٣.ص٦٢

٣- المقريزي. أحمد بن علي(ت ٨٤٥ هـ). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار. القاهرة. مطبعة النيل(١٩٠٨, ٣٦٢/٢)

٤- م. ن

٥-السبكي.تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ).طبقات الشافعية الكبرى. طبعة القاهرة(د.ت). ٣٧/٣

ويرى احمد شلبي ان الامير نور الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي, قد اقبلا على تأسيس المدارس في الشام وفي مصر وفي دائرة واسعة النطاق والغاية هي ايجاد لون من التعليم يفرض مذهب الأشاعرة التي كان يتبعها السلاجقة والأيوبيون.(١)وفي القرن السابع أسس الخليفة العباسي

المستنصر بالله المدرسة المستنصرية التي تبنت المذاهب الأربعة وكان عملها تقليدا لنظام الملك وكان للمدارس العراقية الاولى خصائص اساسية مشتركة تميزها عن المؤسسات الاخرى ويمكن اجمالها.(٢)

١- كان يقوم بأنشاء المدرسة احد الميسورين من الحكام والامراء او التجار فيقدم المال اللازم لبناءها ثم يوقف عليها الوقف من عقارات او اراضي زراعية وكان يعهد بإدارة وقفها الى واحد او اكثر, وكثير ما كان مدرس المدرسة هو الذي ينظر في وقفها.

وكانت اموال الوقف تصرف على المدرسين او العاملين في المدرسة وعلى طلابها حيث يقدم المأكل والمسكن المجاني

٢- يقوم منشيء المدرسة بتعيين مدرسها او ناظرها او العاملين فيها ثم يؤول الامر بعد وفاته الى مدراء الوقف او صاحب السلطة النافذة في الدولة وتكون مده تعيين المدرس في الاغلب مدى الحياة

٣- عنيت هذه المدارس بتدريس الفقه وما يتطلبه من علوم مساعدة بالدرجة الاولى وقلما درست امور اخرى ولعل من اشهر المدارس التي أتسمت بتلك الخصائص المدرسة النظامية ومدرسة مشهد ابي حنيفة والمدرسة المستنصرية

١-احمد شلبي. تاريخ التربية الاسلامية. مصدر سابق. ص٩٨

٢-العراق في التاريخ. تأليف نخبة من الاساتذة .مصدر سابق. ص٥٠٥

المحور الثاني

اولا : المدرسة النظامية

التأسيس: تأسست هذه المدرسة في بغداد من قبل الوزير العالم نظام الملك ((الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي)) الملقب بقوام الدين(٤٠٨-٤٨٥ هـ) وافتتحت سنة (٤٥٩هـ) و من الاسباب التي دعت الى انشاء هذه المدرسة. (١)

١- شخصية المؤسس فقد كان نظام الملك وزيرا" حازما" عالي الهمّة تأدب بآداب العربية وشجع الحديث واشتغل بالأعمال السلطانية. اتصل بالسلطان الب ارسلان فاستوزره فاحسن التدبير وبقى في خدمته عشر سنين وعندما توفي الب ارسلان خلفه ولده ملك شاه فصار الامر كله لنظام الملك وليس للسلطان الا التخت والصيد, واقام على هذا عشرين سنة كانت من حسنات الدهر وكانت ايامه دولة اهل علم حتى وفاته سنة (٤٨٥هـ) حيث اغتاله ديلمي على مقربة من نهاوند وذلك في اصبهان ودفن فيها . له من المنشورات الحديثة (امالي نظام الملك في الحديث) .(٢).

٢- ان الباطنية أستفحل امرها في ذلك العصر وكثير المتزاحمون على السلطة وكان نظام الملك عاقلا حكيما فبذل جهده في استمالة الاعداء وموالاه الاولياء فاكثر من الاحسان حتى عم العدو والصديق والبغيض وكان من اهم مساعيه انشاء المدارس للعلماء, واسس الرباط للعباد والزهاد واهل الاصلاح والفقراء واجرى النفقات لطلبه العلم وغيرهم, وعم ذلك سائر انحاء المملكة . (٣)

وأيا" كانت الاسباب في نشوء المدارس فان الفضل يعود الى نظام الملك الذي اشتهر ببناء المدارس في الاسلام فبنى مدرسة اصبهان, ونيسابور, وهراة وغيرها . وكان ابرزها نظامية بغداد التي افتتحت سنة (٤٥٩هـ) وسميت على اسمه والتي بناها سعيد الصوفي على شاطئ دجلة (٤).

١-مصطفى جواد. المدرسة النظامية ببغداد.(المعلم الجديد.ع٨.(١٩٤٢).ص١١٢

٢-ابن خلكان. شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم.(ت ٦٨١ هـ) .وفيات الاعيان .تحقيق احسان عباس. بيروت. دار صادر.١٩٧٧(١/ ٣٩) , ابن العبري, ابو الفرج بن اهرون الطبيب الملطي. (٦٨٥ هـ). تاريخ مختصر الدول-صححه الاب انطوان صالحي. بيروت. دار الرائد اللبناني.١٩٨٣.ص١٤٩

٣-الطرطوشي , محمد بن الوليد,(ت ٥٢٠), سراج الملوك. طبع في مصر . ١٢٨٩ هـ. ص٢٦٧, جرجي زيدان .التمدن الاسلامي. القاهرة. (د.ت) , ٢٢٤/١.

٤-ابن الجوزي, عبدالرحمن بن محمد(ت ٥٩٧ هـ)المنتظم في تاريخ الامم والملوك. مطبعة دار المعارف العثمانية,١٩٥٤

عند سوق الخفافين قرب المكان الذي ما زال يعرف بقهوة الشط بين جامع الوفائية شرقا "ونهر دجلة غربا" وخان الباججي من جهة الشمال وشارع السمؤال من الجنوب, وبني حولها اسواقا" وخانات وحمامات ابتاعها ضياعا" وجعلها وقف . فبلغت النفقة ما يقارب(٦٠٠٠٠) دينار وجعل

اوراقها بيده وفي ايدي ابنائه من بعده. (١) ويدرس فيها احوال الفقه وبعض العلوم المساعدة للعربية. وكان يصرف جزء من الوقف لمدرسي هذه المدرسة وللطلبة مخصصات لمساعدتهم.(٢) تولّى التدريس في هذه المدرسة اكابر العلماء ممن لهم باع طويل في حركة البحث العلمي فمن هؤلاء المدرسين(ابو اسحاق الشيرازي(٤٧٦ هـ) . والشريف ابو القاسم الدبوسي العلوي.,علي بن ابي يعلي. وكان فقيها ماهرا" وجدليا "باهرا" .(ت ٤٨٣هـ).(٣) والخطيب التبريزي (ت٥٠٢ هـ) والامام ابو حامد الغزالي (ت ٥٠٥) وموهوب بن احمد الجواليقي (ت٥٩٣هـ) وابو البركات الانباري النحوي (٥٧٧ هـ) وابن فضلان (ت ٥٩٥ هـ) . (٤) .واخرون تركوا بصمه رائعة وخرجوا طلبه كبار.... وهم اشهر من نار على علم يمكن للباحثين مراجعـه ترجمتهم وببليوغرافيا نتاجهم الفكري في مصادر اخرى لا يتسع الحديث لذكرها الان لقد كانت هذه المدرسة مثالا رائعا وقدوه للمدارس في حواضر الدولة التي انشأت على غرارها وعلى الرغم من ان بعـــض المؤرخين اشار الى وجود مدارس في الاسلام سبقت النظامية لكنها لا ترتقي الى نظاميه بغداد من حيـث الترتيب والتنظيم.

ثانيا":خزانة المدرسة النظامية

ضمت هذه المدرسة خزانة حافلة بالكتب والمصادر العلمية وكل ما هو طريف من المخطوطات وكان مصدر محتويات المكتبة يتم بطرق متعددة منها الاهداء ,الوقف ,الشراء, وهناك ادلة مادية ملموسة تقرر ما ذهب اليه الباحث في كيفيـة الحصول على مصادر المعلومات . وفي ترجمـــة عبد السلام بن محمد بن يوسف القزويني(ت٤٨٨ هـ) .(٥) انه اهدى الى نظام الملك اربعـة اشياء ثمينة لم يكن لاحد مثلها غريب الحديث لأبراهيم الحربي بخط ابن حيويه في عشر مجلدات فوقّفـه نظام الملك بدار الكتب في بغداد وفيها ايضا شعر الكميت بن زيد بخط ابي منصور في ثلاثة عشر مجلد ومنها ايضا عهد القاضي عبد الجبار بخط الصاحب بن عباد والرابع مصحف بخط بعض الكتاب المجّودين بالخط الواضح. (٦) ومن وقف كتبه على هذه الخزانة المؤرخ البغدادي الشهير محب الدين بن النجار(ت ٦٤٣ هـ) .

١-ابن الجوزي. مصدر سابق.٢٤٧/٨

٢- م.ن. ٢٤٧/٨

٣-ابن كثير, ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي(ت ٧٧٤ هـ). البداية والنهاية. المنصورة. مكتبة الايمان.(د.ت)

٤-ابن الاثير,ابو الحسن عزالدين علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ).الكامل في التاريخ. بيروت,دار صادر. ١٩٦٦.م.ص ١٢/ ٤٣

٥-السبكي. طبقات الشافعية. مصدر سابق. ٢٣٠/٣

٦-ابن كثير .البداية والنهاية. مصدر سابق. ١٣/ ١٦٩

صاحب ذيل تاريخ بغداد وقد اشار الى ذلك مدّونوا اخباره فذكر ابن كثير ان ابن النجار(وقّف خزانته من الكتب بالنظامية تساوي الف دينار وافضى ذلك الى الخليفة المستعصم) . (١)

وقد اسدى الخليفة الناصر لدين الله خدمه كبيره لهذه المدرسة وذلك بعمارتها ونقل اليها من الكتب النفيسة الوفا" لا يوجد مثلها بسبب المصيبة التي لحقت بهذه المدرسة اذ شبّت النار في الحضائر المجاورة للمدرسة النظامية فاحترقت الاخشاب التي بها وتطاير الشرر الى باب المراتب فاحترقت منه عده دور واحترقت دور الخزانة وسلمت الكتب لان الفقهاء لما احسوا بالنار نقلوها .(٢) وهذا الموقف الجليل يحسب للخليفة الناصر الذي اعتمد على علماء اجلّاء في اختيار الكتب ودعم موجودات المكتبة ولعل من ابرزهم ابي الرشيد مبشر بن احمد الحاسب الملقب بالبرهان(ت ٥٨٩ هـ)الذي انيطت له مهمه اختيار الكتب التي وقفها الخليفة الناصر في الرباط الخاتوني السلجوقي وبالمدرسة النظامية فانه ادخل هذا العالم الجليل الى خزائن الكتب بدار الخليفة وافرده لاختيارها. (٣) وذكر محمد محسن الشهير باغابرزك الطهراني نقلا عن ابن طاووس في كلامه عن كتاب الاربعين حديثا ان اصل النسخة موجوده في الخزانة النظامية ببغداد. (٤) وذكر ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) .. (وقال نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية فاذا به يحتوي على نحو ٦٠٠٠ مجلد).(٥) وهذا القول يعطينا مؤشر على ان للمكتبة فهرست منظم بمحتوياتها بإمكان القارئ والباحث الاطلاع عليه واختيار ما يراه مناسبا" لمساعدته في البحث وكان لهذه الخزانة خزنة ومشرفون يتولون امرها وادارتها والنظر في شؤونها ولهم من مغلات وقوف المدرسة قسطا لقاء عملهم(٦)

١-ابن كثير .البداية والنهاية. مصدر سابق. ١٣/ ١٧٠

٢-ابن الجوزي , المنتظم .مصدر سابق. ١٨٤/٩ , ابن الاثير, الكامل. مصدر سابق. ١٢/ ٤٤

٣-القفطي , جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي (ت ٦٤٦ هـ).تاريخ الحكماء. مصدر سابق. ص ١١٧

٤-الطهراني, محمد محسن الشهير بالشيخ أغا برزك, الذريعة الى تصانيف الشيعة .النجف(١٣٥٠ هـ) .ص٧٢٧

٥-ابن الجوزي . صيد الخاطر. تحقيق عبد القادر احمد عطاالله. بيروت . دار الكتب العلمية. ١٩٧١.ص٣٦٦-٣٦٧

٦-ابن الجوزي. المنتظم. مصدر سابق,٩ /٦٦

ثالثا":-

أشهر خزنة المدرسة النظامية

١- يعقوب بن سلمان بن داوود, ابو يوسف الاسفراييني (ت ٤٨٨هـ) نزيل بغداد. خازن المكتبة النظامية من العلماء باللغة والاخبار شافعي اصولي كان حسن الخط ومليح الشعر , له من الكتب بدائع الاخبار وروائع الاشعار وسير الخلافة والمستظهر في الامامة وشروط الخلافة وقلائد الحكم من كلام علي بن ابي طالب عليه السلام ومحاسن الادب واجتناب الريب مخطوط. (١)

٢- يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي (ت ٥٠٢ هـ)من أئمة اللغة والادب اهله من تبريز نشأ في بغداد ورحل الى بلاد الشام فقرا تهذيب اللغة للأزهري على يد ابي العلاء المعري قيل أتاه يحمل نسخة التهذيب في مخلاة على ظهره وقد بلّها عرقه حتى يظن انها غريقة دخل مصر ثم عاد الى بغداد فقام على خزانه الكتب بالمدرسة النظامية حتى وفاته له من الكتب , شرح ديوان الحماسة لابي تمام مطبوع بأربعه اجزاء وتهذيب اصلاح المنطق لابن السكيت مطبوع وشرح سقط الزند للمعري مطبوع وشرح المفضل الظبي مطبوع بثلاثة مجلدات اضافه لعشرات الكتب. (٢)

١-البغدادي, اسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ) . هدية العارفين. وكالة المعارف التركية.١٩٥١-١٩٥٥, ٥٤٥/٢, خيرالدين الزركلي, الاعلام , دار العلم للملايين. بيروت. ط, ١٩٧٩. ٨/ ١٩٩

٢-ابن خلكان. وفيات الاعيان. مصدر سابق. ٢/ ٢٣٣, ياقوت الحموي, ابو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ) معجم الادباء,ط٢. القاهرة, دار المأمون, ١٩٣٩, ٧ /٢٨٦

٣-محمد بن أحمد الابيوردي (ت٥٠٧هـ) ولد بخرسان, شاعر عالي الطبقة, مؤرخ عالم بالآداب. وكان على غزارة علمه معجبا بنفسه, جميلا" لبّاسا" له من الكتب.(١) تاريخ ابيورد, المختلف والمؤتلف في الانساب, طبقات العلماء في كل فن , وانساب العرب, ديوان شعر مطبوع, زاد الرفاق وهو في المحاضرات. وكان يشرف على هذه الخزانة ايضا عدد من العلماء من ابرزهم:-

١- ابو جعفر عمر ابي بكر بن عبد الله الدباس (ت٦٠١هـ) قال عنه ابن الساعي انه اقام مشرفا" بدار الكتب العتيقة بالمدرسة النظامية ويقصد بالعتيقة المكتبة الاصلية وهي غير المكتبة التي انشاها الخليفة الناصر لدين الله.. (٢)

٢- عمر بن عبد الله بن ابي السعادات(ت ٦١٩هـ) قال ابن الدبيثي (انه تولى الاشراف على دار الكتب بالمدرسة النظامية وكان شيخا" صالحا" ومن المحدثين) .(٣)وكان شرط نظام الملك ان من يتولى هذه المدرسة ان يكون شافعيا" وكذلك المدرّس والواعظ الذي يعظ فيها.(٤) ... وذكر كوركيس عواد عن هند شاه النخجواني في معرض كلامه عن نصير الدين بن مهدي المتوفى (٦١٧هـ) وقد تولى الوزارة في ايام الناصر لدين الله خبرا" نفيسا" يتعلق بهذه الخزانة وماكان يتناوله خازنها في كل شهر قال ابن مهدي ((دعا مدّرس النظامية وناظرها فقال له : فلان العلوي اريد ان اجعله خازنا لدار الكتب الناصرية واجعل له راتب شهريا قدره خمسه دنانير وقد عينته في هذه الوظيفة فقال المدرس ايها العلامة ان خازن دار الكتب الناصرية, حسب نص الواقف , لا راتب له اما خازن الكتب القديمة, وباني المدرسة وضع له راتبا شهريا قدره عشرة دنانير , ولكن لا يصل الى هذا الخازن الا ثلاثة دنانير فقال الوزير فورا: عيّنت هذا العلوي خازنا" لدار الكتب النظامية, اما الخازن الحالي فقد جعلته نائبا له, وبذلك لم تخالف روح الوقفية, فتعطي سبعة دنانير للعلوي الذي عيناه وتعطي ثلاثة دنانير للنائب وهو علوي مثله. فيكون ذلك حسب شروط الواقف للأوقاف النظامية , فتصبح ثلاثة دنانير لخازن الخزانة الناصرية, فتعجب الناس من سرعة الجواب وهذا الحل , فعيّن راتبا" للعلوي الذي اراده ولم يغير شروط الواقف)) .(٥)

١- الحنبلي, عبدالحي احمد بن محمد ابن العماد(ت ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في اخبار من ذهب. تحقيق محمد الارناؤوط. ط جديدة. دمشق, ١٩٨٦, ٤/ ١٨, السبكي طبقات الشافعية. مصدر سابق ٦٢/٤

٢- ابن الساعي .ابو طالب علي بن انجب تاج الدين (ت ٦٧٤هـ) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير. تحقيق مصطفى جواد. بغداد ١٩٣٤, ٩/ ١٦٠

٣- كوركيس عواد . خزائن الكتب القديمة في العراق. بغداد. مطبعة المعارف, ١٩٤٨.ص١٥٠

٤- السبكي–طبقات الشافعية , مصدر سابق.٣/٢٣٠

٥- كوركيس عواد. مصدر سابق.ص١٥٠

المحور الثالث

اولا": مدرسة مشهد ابي حنيفة

١–النشأة

ومن اوائل المدارس التي احتلت مكانة بارزة في تاريخ الحركة الفكرية مدرسة مشهد ابي حنيفة النعمان التي زامنت المدرسة النظامية في النشأة. بناها شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور العميد الخوارزمي (ت ٤٩٤هـ) مستوفي المملكة للسلطان ألب ارسلان السلجوقي وقد فتحت سنة (٤٥٩هـ) .(١) وكانت الهيئة الادارية والتدريسية تتكون من مدرس الفقه وهو الذي يدير أوقاتها ومن دونه معيدون وأداريون ومساعدون , ثم امام يقيم الصلوات . ومكتبة ملحقة بها .(٢)وتعد المدرسة اطول المدارس عمرا" في بغداد لان مشهدها مازال قائما" الى اليوم في مدينة الاعظمية , عمل في هذه المدرسة في بداية نشأتها ابو طاهر الياس بن ناصر بن ابراهيم (ت ٧٥٨هـ) وهو من كبار الفقهاء درس على يد الصيمري وكان رأسا" في مذهب ابي حنيفة بارعا" باللغة العربية شديد التعّصب على طائفته وابو عبد الله الدامغاني . وبقي فيها مدرسا لحين وفاته (٤٦١هـ) فخلفه فيها نور الهدى ابو طالب الحسين بن محمد بن علي الزينبي العباسي الذي بقى فيها لحين وفاته سنة (٥١٢هـ) أي قرابة اثنين وخمسين عاما". وتوالى بعد ذلك عدد من المدرسين للتدريس في هذه المدرسة ممن عرفوا بأتساع معارفهم الفقهية , ومكانتهم البارزة , منهم اسماعيل بن الرحمن الدامغاني (٥٣٦هـ), وابو القاسم الزينبي (ت ٥٤٣هـ) وابو المحاسن ابن الكيال (٦٠٥هـ) وضياء الدين التركستاني (ت٦١٠هـ) وغيرهم.(٣)وهذه المدرسة من حسن الحظ مازالت قائمة الى يومنا هذا وهي اطول مدارس بغداد عمرا" . ورغم كل الظروف القاسية التي واجهت الدولة العربية الاسلامية والعاصمة بغداد خاصة بعد سقوطها على يد المغول سنة (٦٥٦هـ) . ولم تكن أقل شأنا" من نظامية بغداد. (٤)

١–ابن الجوزي .المنتظم. مصدر سابق . ١٠/ ٢٤٨

٢–مصطفى جواد. اول مدرسة في العراق. مدرسة الامام ابي حنيفة . مجلة المعلم الجديد. ع٦,١٩٤٠.ص٣٣

٣–العراق في التاريخ. مصدر سابق, ص٥٠٨

٤–م. ن . ص٥٨

ثانيا":

خزانة مشهد ابي حنيفة

كان ملحقا" بهذه المدرسة خزانة كتب نفيسة موقوفة على طلبة العلم , وكانت تزخر بأمهات الكتب من من ذلك تفسير كبير للقران الكريم لابي يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني(ت٤٨٨هـ) الذي سبق ترجمته فانه وقف على طلاب العلم بمدرسه ابي حنيفة.(١) وقد عاصر زمن هذه الخزانة المؤرخ الشهير ابي الفرج ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ) وكان لها ثبت(فهرست) وقف عليه وعلى غيره من الخزائن الاخرى.(٢)كخزانه المدرسة النظامية كما اسلفنا. ومن جمله ما اشتملت عليه الخزانة مؤلفات الجاحظ, ابو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ) الذي اشتهر بكثره مصنفاته وقد وقف سبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ) على اكثر هذه الاسفار وذكرها في مشهد خزانه ابي حنيفة. (٣) وذكر صاحب كشف الظنون انه وقف في خزانه كتب هذا المشهد على نسخه من كتاب((الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ) بخط المؤلف.(٤) ومن الذين اوقفوا كتبهم لهذه الخزانة يحيى بن عيسى بن جزله البغدادي(ت٤٩٣هـ) وهو من ابرز علماء بغداد كان باحثا مسيحيا" واسلم سنه(٤٦٦هـ) صنف كتب منها ((منهاج البيان فيما يستعمله الانسان)) رتبه على الحروف وجمع فيه اسماء الحشائش والعقاقير والادوية, ومن كتبه ايضا" ((تقويم الابدان. مطبوع , والإشارة في تلخيص العبارة والرد على النصارى)).....الخ من المصنفات الاخرى التي وجدت

في مكتبه مشهد ابي حنيفة (٥)وكان يتعهد بهذه الخزانة اشهر العلماء منهم ابن الحافظ ابو العلاء الاهوازي (ت ٥٦٩هـ) .(٦) وعبد العزيز بن علي بن سعيد(ت ٥٦٨هـ) .(٧) واستمرت هذه الخزانة تقدم خدماتها الى جميع القراء الى يومنا هذا وفيها عدد كبير من الكتب المطبوعة والمخطوطة وقسم منها يغلب عليه طابع الحداثة, علما ان الكثير من مخطوطاتها نقل الى مكتبه الاوقاف العامه في بغداد(٨)

١- السبكي, طبقات الشافعية .مصدر سابق. ٣/ ٢٣٠

٢- ابن الجوزي . صيد الخاطر مصدر سابق, ٣٦٧

٣-كوركيس عواد, مصدر سابق. ص١٥٣

٤-حاجي خليفة, مصطفى بن عبدالله (ت١٠٦٧هـ) .كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون. وزارة المعارف التركية .١٩٤٣, ٢/ ١٤٨٢

٥-المصدر نفسه .٢/ ١٣٦٠

٦-ابن الجوزي .المنتظم. مصدر سابق. ١٠/ ٢٤٨

٧-كوركيس عواد مصدر سابق.ص١٥١

٨-م.ن. ص١٥٤

المحور الرابع المدرسة المستنصرية

اولا": النشأة والتأسيس

وتعد من اشهر مدارس بغداد شرّع ببنائها , وتشييدها الخليفة العباسي المستنصر بالله في الجانب الشرقي من بغداد ومن اشهر المباني التي ما زالت قائمه الى يومنا هذا ابتدأ في بنائها سنة (٦٣٠هـ)افتتحت باحتفال كبير حضره رجال الدولة والعلماء والطلبة.(١) وقد انشئت هذه المدرسة لتدريس المذاهب الأربعة واشترط الخليفة المستنصر ان يكون بكل طائفه من الطوائف الأربعة مدرس وكان الخليفة هو الذي يعين المدرس ويساعده خمسة وسبعين فقيها .(٢)وألحق المستنصر بمدرسته دار للقران الكريم . واعتنى في بنائها فكانت احدى المعالم المعمارية في بغداد, وكانت تدرس في المدرسة علوم العربية, وعلوم الطب وعين الخليفة ايضا طبيب حاذق وعشره من الطلبة يساعدونه في الطب وواجب هذا الطبيب معالجه المرضى . يتردد دائما لمعالجتهم.(٣) وقام بصرف مرتبات للمدرسين ووفر لهم الخبز والطعام وكل ما يكفي الفقيه ويفضل عنه وبنى داخل المدرسة جناح خاص للفقهاء ومخزن فيه كل ما يحتاج اليه من الأطعمة ومخزنا اخر فيه الأشربة والأدوية.(٤) ومن الاقسام الاخرى في هذه المدرسة دار الحديث ((او دار للسنه النبوية)وقد طلب المستنصر ان يتولى مشيخة الحديث فيها شيخ عالي الأسناد يعاونه القارئ للحديث.(٥) وينتظم فيها عشرة من الطلبة يشتغلون بعلم الحديث النبوي وكانت رواية الحديث تجري ثلاثة ايام في الاسبوع هي "السبت , الاحد , والخميس " .(٦) واشتملت المدرسة ايضا على حجرات لسكن الطلبة وكان الطعام يوزع مجانا على طلبتها الذين اثبتوا فيها وهم (٢٤٨) طالبا "في مدرسه الفقه وثلاثون في دار القران وعشرة في دار الحديث وعشرة في مدرسة الطب.(٧)

١-ابن الكازروني , ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(ت ٦٩٧هـ) . مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس . تحقيق مصطفى جواد.(بغداد مطبعة الحكومة, ١٩٧٠م).ص٢٨٦

٢-الغسّاني .اسماعيل بن العباس (ت٨٠٣ هـ) .العسجد المسبوك. تحقيق شاكر عبدالمنعم. بغداد. دار البيان.١٩٧٥م).ص٤٥٨

٣- م.ن.ص٤٥٨

٤-ابن الساعي. علي بن انجب. تاريخ الخلفاء العباسيين. القاهرة .مكتبة الآداب. ١٩٩٣. ص١٥٦

٥-ابن الفوطي , ابو الفضل كمال الدين عبدالرزاق بن احمد البغدادي (ت ٧٢٣هـ). الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة. تحقيق مصطفى جواد, ١٩٣٢. ص٥٠٨-٥٠٩

٦-م. ن . ١٩٣٢. ص٥٩

٧-ابن العبري. تاريخ. مختصر الدول . مصدر سابق.١٩٨٣

وكان الموظفون والتدريسيون فوق كل ذلك يتعاطون مرتبات شهريه نقديه من الدنانير الذهبية فكانت رواتب الناظر ومدرس الفقه ١٢ دينار وكان مشرف الناظر وكاتبه يتعاطون سبعه دنانير اما شيوخ القران والحديث والعربية والطب فكانت رواتب كل منهم ثلاثة دنانير وكان معيد الحديث يتعاطى دينارين ويتعاطى طالب القران والحديث والطب ١٣ قيراطا وحبّه, ومن اجل ادامة هذه المدرسة الراقية فقد اوقف المستنصر على مدرسته وقفا" جليلا" ذكره ابن الساعي امين خزنتها ونقله شمس الدين الذهبي ونقل مختصره في كتاب(تاريخ الاسلام) وقال ثم رأيت نسخة كتاب وقفها في خمسه كراريس الوقف عليها عده ارباع وحوانيت ببغداد وعده قرى كبار وصغار ما قيمته تسع الف دينار فيما يحال لي وهذا لا يضاهيه وقف في الدنيا سوى وقف جامع دمشق.(١)

خزانة المدرسة المستنصرية

ان للمدرسة المستنصرية خزانه كتب حافله بأنواع المصنفات وامهات الكتب وتشير المصادر ان الخليفة المستنصر بالله, بعد ان فرغ من بناء مدرسته نقل اليها يوم افتتاحها صناديق من الكتب النفيسة تحتوي على العلوم الدينية والادبية ما حمله مائة وستون حملا" .(٢)

وجعلت في خزانه الكتب وذكر ابن كثير وقال ان((المستنصر وقف فيها كتب نفيسة ليس لها نظير في الدنيا) .(٣) وهذه الكتب... التي نقلت اليها, انما نقلت من خزانه المستنصر الخاصة.. وقد ذكر ابن عنبه (ت٨٢٨هـ) ان المستنصر ((اودع خزانته في المستنصرية ٨٠,٠٠٠ مجلد ثم زاد على ذلك وقال..(والظاهر لم يبقى منها شيء, والله الباقي) .(٤) وفي رواية عبد الرحمن الأربلي نقلا عن تاريخ ابن الساعي ... ان المستنصر جعل فيها اي في خزانه المستنصرية الصناديق من كتب الشريعة والأصول سوى ما نقل اليها بعد ذلك.(٥)

---

١ – الذهبي. ابو عبدالله شمس الدين محمد بن عثمان (٧٤٨هـ). تاريخ الاسلام. تحقيق عمر عبدالسلام. مطبعة مصر(١٩٨٧).ص٧

٢–السيوطي. جلال الدين عبدالرحمن(ت٩١١هـ). تاريخ الخلفاء, ١٣٥١. ص٣٠٦

٣–ابن كثير. البداية والنهاية. مصدر سابق. ١٣/ ١٥٩

٤–ابن عنبة. جمال الدين احمد بن علي الحسيني(ت ٨٣٨هـ). عمدة الطالب في انسان أل ابي طالب, تحقيق عبدالله السادة وعارف احمد. ط. دمشق. دار كنان للطباعة والنشر. ٢٠٠٥. ص١٩٥

٥–الاربلي, عبدالرحمن سبط قنيتو (ت٧١٧ هـ). خلاصة الذهب المسبوك. مختصر من سير الملوك. ط٢ . طبع وتصحيح مكي السيد جاسم. بغداد . مكتبة المتنبي, ١٩٦٤. ص٢٠٢

ويرى وكوركيس عواد ان هذه الرواية تؤكد وتدلل على ان الخزانة في تزايد مستمر بعد افتتاح المدرسة المستنصرية.

لقد كان لهذه الخزانة كادر وظيفي اعتنى بمحتوياتها بأشراف الخليفة نفسه وما يؤكد ما ذهبنا اليه ان المستنصر بالله تقدم الى الشيخ((ابي دلف الخازن شيخ رباط الحريم ووجهه بالحضور الى المدرسة واثبات كتبها أي فهرستها والى ولده العدل ضياء الدين احمد, الخازن بخزائن كتب الخليفة التي في داره ايضا... فحضر ورتبها احسن ترتيب مفصلا" لفنونها ليسهل تناولها ولا يتعب مناولها) ..(١) ما يدل ايضا على اهتمام الخلفاء بترتيبها ما ذكره ابن القوطي. ان الخليفة المستعصم قصد المستنصرية يوم الجمعة السابع من شعبان سنة(٦٤٠هـ) ومعه الشيخ شمس الدين علي بن محمد بن النيار مؤدب الخليفة واعتبر خزانه الكتب التي فيها, وانكر عدم ترتيبها, ووكل بالنواب يومين ثم افرج عنهم.(٢)

وكان كادر المكتبة يشمل ثلاثة اصناف

١–الخزنة ٢– المشرفين ٣– المناولين

اضافه الى البوابين وعمال الخدمة والتي تقع على عاتقهم مسؤوليه التنظيف والحراسة.

ومن اشهر الخزنة

١- الشيخ عبد العزيز دلف بن ابي طالب ابو محمد البغدادي الناسخ(ت٦٣٧هـ) وهو من طليعة المشتغلين في هذه المكتبة. وولده العدل ضياء الدين احمد(ت٦٤٠هـ).(٣)

٢- علي بن انجب بن عثمان بن عبد الله ابو طالب ابن الساعي(ت ٦٧٤هـ) من كبار المصنفين في التاريخ مولده ووفاته في بغداد. كان خازن كتب المستنصرية ومن اشهر تصانيفه, الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير مطبوع (١٤ مجلد) مرتب حسب السنين, وكذلك له تاريخ الشعراء, وعشرات المصنفات الاخرى.(٤)

٣– ابن الفوطي كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد بن محمد البغدادي(ت ٧٢٣هـ) وهو مؤرخ

يعد من الفلاسفة قرا على نصير الطوسي. الحكمة والآداب.. باشر في خزانة الرصد بمراغه زهاء عشرة اعوام وعاد الى بغداد سنه(٦٧٩ هـ) فصار خازن كتب المستنصرية زمنا" واقام مده طويله في تبريز عند الوزير رشيد الدين الهمداني .

١-ابن الفوطي. مصدر سابق.ص٥٤

٢-م.ن.ص٥٦

٣-م. ن. ص٥٤-٥٦

٤-ابن كثير .البداية والنهاية. مصدر سابق. ٢٧٠/١٣٤ , خير الدين الزركلي. الاعلام. مصدر سابق. ٢٦٥/٤

وعند قتل الهمداني سنه (٧١٨هـ) واحرقت كتبه وكتب ابن الفوطي عاد الى بغداد واستقر فيها الى ان توفي ,له عشرات من المصنفات من ابرزها

١- مجمع الاداب في مجمع الاسماء والالقاب مطبوع, ٢- درر الاصداف في غرر الاوصاف, ٣- تلقيح الافهام. ٤-كتاب في التاريخ من نشأة العالم الى خراب بغداد على يد التتار ٥- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (مطبوع) ومصنفات اخرى.(١)

٤- ياقوت المستعصمي. وهو ياقوت بن عبد الله المستعصمي الرومي جمال الدين(ت٦٨٩هـ) كاتب واديب اشتهر بحسن الخط من موالي الخليفة المستعصم بالله العباسي من اهل بغداد اخذ عنه الخط كثيرون وله من المصنفات(اخبار واشعار مطبوع, اسرار الحكماء, ورسالة في علم الخط. (٢)

عمل خازنا" لمكتبة المدرسة المستنصرية . ذكر ابن الفوطي في ترجمة قوام الدين محمد بن علي العكيكي البغدادي. قال((.... قدم بغداد واقام بها وكان يتردد الى خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية ايام كنت مشرفا على الخازن جمال الدين ياقوت المستعصمي).(٣)

اما المشرفون على هذه الخزانة من أبرزهم

١- محي الدين بن العاقولي .محمد بن عبد الله بن محمد العاقولي الشافعي (ت٧٦٨هـ) عرف بأخلاقه الحسنة وسيرته الحميدة حصل على مشيخة المستنصرية والاشراف على خزانه الكتب. (٤)

وقد اجازه والده على الافتاء وقرا عليه الصحيحين. وشرح السنه. كان واسع الاطلاع على العلوم العقلية والنقلية.(٥)

٢- ابن الفوطي صاحب الترجمة السابقة

١-ابو العماد الحنبلي, شذرات الذهب. مصدر سابق. ٦٠/٦

٢-ابن الفوطي. الحوادث الجامعة. مصدر سابق. ص٥٠

٣-ابن الفوطي. تلخيص مجمع الآداب في مجمع الالقاب. تحقيق محمد كاظم.لاهور.١٩٤٠, ص٤٥٨-٤٥٩

٤-ابن رافع السلامي, ابو المعالي محمد بن رافع بن هجرس(ت٧٧٤هـ). تاريخ علماء بغداد. صححه وعلق حواشيه عباس الغراوي, ط. بيروت, الدار العربية للموسوعات(٢٠٠٠),ص١٨٥-١٨٦

٥- ناجي معروف. تاريخ علماء المستنصرية, ط١. بغداد. مطبعة العاني.١٩٥٩. ص٢٣٥

٢- عماد الدين علي بن الدباس وهو اول مشرف في خزانة المدرسة المستنصرية لم نعثر على ترجمة وافية له. (١)

أما أشهر المناولين

الجمال ابراهيم بن حذيفة وهو اول مناول في خزانة المستنصرية وممن خلع عليه الخليفة المستنصر يوم افتتاحها.(٢)

ومحمد بن سعيد بن محمد بن ابي النجم الحدادي كان معاصرا لابن الساعي وهو اقدم المناولين في هذه الخزانة.(٣)

وعبد الرحيم بن محمد .(ت٧٤١هـ) .(٤)

اما عن اجور العاملين

وذكر ابن الفوطي خازن مكتبه المستنصرية عن احوال العاملين, في هذا المركز العلمي المشهور الذي اسس (٦٣٠هـ) كمثال للمبالغ والجرايات التي كانت مخصصة لخازن المكتبة ومعاونيه وهم.(٥)

١- القيّم او المكتبي, وقد خصص له يوميا عشرة ارطال من الخبز واربعة ارطال لحما" وفي كل شهر عشرة دنانير

٢- المشرف وقد خصص له يوميا خمسه ارطال من الخبز واثنين من اللحم مع ثلاثة دنانير شهريا"

٣- المناول وقد خصص له اربعة ارطال خبز ووجبة غداء كاملة مع دينارين شهريا"

وهذا مؤشر على اهتمام الخلافة والدولة بالمكتبات ودور العلم آنذاك.

١-ابن الفوطي. الحوادث الجامعة. مصدر سابق.ص٥٦

٢-م. ن . ص٥٦

٣-ابن حجر العسقلاني, ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي(٨٥٢هـ). الدرر الكاملة في اعيان المئة الثانية. تحقيق محمد عبدالحميد خان.ط٢. حيدر اباد المركز. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية , ١٩٧٢. ص٣٦٠/٢

٤-م. ن. ٣٦٠/٢

٥-ابن الفوطي. الحوادث الجامعة. مصدر سابق. ص٥٤

نهاية المكتبة

لقد لبثت هذه الخزانة, ردحا" طويلا" من الزمن تحفل كتبها القيمة التي ناهزت عشرات الألوف, وتزخر بالمطالعين والمستفيدين من نفائس مكنوناتها ولا غرابة في ان تتسع بمثل هذا الاتساع . بعد ان لاحظنا كيف كانت عناية الخليفة المستنصر بها, ثم الخليفة المستعصم من بعده تلك العناية الفائقة التي شهد بها المؤرخون. ولكن النكبات المختلفة التي انتابتها زعزعت اركانها, وكان في طليعة تلك الحوادث استيلاء المغول على بغداد(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وتدمير كل ما يمت الى الحضارة والعلم والرقي , وقد نقل الكثير من كتبها من بغداد الى مراغه من قبل نصير الدين الطوسي الذي بنى قبة" ومرصدا" عظيما" وأتخذ خزانة فسيحة وملأها بالكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة وناهزت على اربعمائة الف مجلد .(١) وذكر كوركيس عواد ايضا ان خزانه المستنصرية كانت منذ بداية المائة التاسعة للهجرة خالية وخاويه اذ تشتت كتبها بالحرق والنهب والتمزيق و الغرق, والذي سلم لا يعلم اليوم مصيره, ما خلا كتابا واحدا" وهو ((ربيع الابرار)) للزمخشري فان نسخة المستنصرية اليوم في الخزانة الوطنية في باريس.(٢)

١-الصفدي , صلاح الدين خليل بن ايبك (٧٦٤ هـ). الوافي بالوفيات. تحقيق احمد الارناؤط وتركي مصطفى, بيروت. دار احياء التراث العربي, ٢٠٠٠, ١٧٩/١

٢-كوركيس عواد. خزائن الكتب. مصدر سابق. ص١٧٠

الخاتمة

تطورت الحركة الفكرية في القرون الهجرية الاولى.. واتخذت من الجوامع وبيوت الحكمة والاسواق مركزا للانطلاق وحجرا اساس للثقافة والحضارة التي كانت ثمارها قد بلغت النضج والاكتمال مبلغا" بعيدا". ومما لا شك فيه ان مبعث هذه الثقافة والحضارة هو العلم وقد بذل الخلفاء العباسيون ووزرائهم جهود استثنائية في دعم وتشجيع واحتضان المراكز العلمية الجديدة التي وجدت في عهودهم وهي المدارس التي نضجت فكرتها في القرن الرابع وبدأ الاسناد والاهتمام الذي قدموه للمدارس بدءا" من المدرسة النظامية التي أسسّها الوزير السلجوقي نظام الملك والتي وضعت المنهج الاساس. الذي سارت عليه بقية المدارس من خلال خطط مدروسة.. واحسنوا في اختبار العلماء وانتدابهم للتعليم في المدارس التي اوقفوها على مذاهب معينة وافق ميولهم وتوجهاتهم , وانتهاء بالمدرسة المستنصرية التي انشاها الخليفة المستنصر بالله الذي فاق من تقدمه بهذا المجال فضلا عن الخزائن الملحقة بهذه المدارس بحيث أصبحت مجمعا" ومركزا" علميا" متكاملا".... وتكفّل بتهيئة كل ما تحتاجه من سكن وطعام وارزاق للجميع سواء طلبة او مشايخ. بحيث الكل يكون مهيء ومتفرغ للعلم والدراسة. وهذه بادرة فريدة من نوعها عبرت عن سخاء الخليفة وحبه الصادق للعلم وفضله على حملته وطلابه.. بل فتحت افاقا رحبة للجميع للتعلم دون استثناء... والهدف النهائي هو نشر العلم والمعرفة.. بل برهنوا للجميع رغبتهم وسعيهم لاستئصال الأميه وتنشئة جيل مثقف يستوعب امور دينه ودنياه((ما يتعلق بالقران الكريم وتفسيره والحديث النبوي الشريف, والعلوم الشرعية وكذلك العلوم العقلية والخط...) لقد كانت رغبة الخلفاء والعلماء متواصلة تحت كل الظروف لان العزيمة على الاصرار في تحصيل المعرفة والنهوض بالدولة كان دائما ومتوهجا وشواهد كثيرة... بحيث رغم كل الاضطرابات وما تعرضت اليه هذه المدارس من تدمير

وكذلك الكتب بقى هاجس التطور والتأليف مستمر وكان النتاج الفكري العلمي في العصر العباسي هو الاساس لنتاج فكري كبير لاحق استفدنا منه كثيرا" في الدراسات التاريخية... اما الاهتمام بخزائن الكتب((المكتبات)) وتنظيمها وتصنيفها وفهرستها.. لا تقل شانا عن التأليف والامور الاخرى واخيرا كان هذا البحث.. الذي حاول فيه الباحث تسليط الضوء على اهم ثلاثة مدارس كمساهمه بسيطة في حقل التراث واثرائه على الرغم من وجود دراسات سابقه تناولت المدارس على انفراد والخزائن والمكتبات على انفراد اثرنا ان نجمعها سوية لتكامل وحده الموضوع الذي اتمنى ان اكون وفقت في تتبع مجريات السياق العام له .... .. ومن الله التوفيق

المصادر حسب تسلسلها بالبحث

١-احمد شلبي. تاريخ التربية الاسلامية.ط١. بيروت, ١٩٥٤

٢- الاصفهاني, ابو الفرج علي بن الحسين ت (٣٥٦هـ) . الأغاني . ط, القاهرة, ١٩٣٦.

٣-العراق في التاريخ. تأليف نخبة من الاساتذة. بغداد , ١٩٨٣

٤-عثمان العكاك. مراكز الثقافة في المغرب. بغداد. معهد الدراسات العربية, ١٩٥٨

٥- محمد صادق عفيفي . تطور الفكر العلمي عند المسلمين . مطبعة الخانجي . القاهرة, ١٩٧٦

٦-عامر قنديلجي واخرون, الكتب والمكتبات. الجامعة المستنصرية. بغداد, ١٩٧٩

٧-القفطي, جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي(ت٤٤٦ هـ). تاريخ الحكماء. بغداد. مكتبة المثنى.,١٩٠٣

٨-ناجي معروف. مدارس ما قبل النظامية. بغداد. مطبعة المجمع العلمي, ١٩٧٣

٩- المقريزي, احمد بن علي .(ت٨٤٥هـ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار. القاهرة. مطبعة النيل, ١٩٠٨

١٠- السبكي, تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ) طبقات الشافعية الكبرى. طبعة القاهرة(د.ت)

١١- مصطفى جواد. المدرسة النظامية. بغداد. (المعلّم الجديد). ع٨, ١٩٤٢

١٢-ابن خلكان , شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم.(ت٦٨١هـ). وفيات الاعيان. تحقيق احسان عباس. بيروت. دار صادر, ١٩٧٧

١٣-ابن العبري, ابو الفرج بن اهرون الطبيب الملطي .(٦٨٥هـ). تاريخ مختصر الدول صححه انطوان صالحي. بيروت . دار الرائد اللبناني, ١٩٨٣

١٤- الطرطوشي, محمد بن الوليد. سراج الملوك. طبع في مصر, ١٢٨٩ هـ

١٥- جرجي زيدان. التمدن الاسلامي. القاهرة.(د.ت)

١٦- ابن الجوزي, عبدالرحمن بن محمد (ت ٥٩٧هـ). المنتظم في تاريخ الامم والملوك. مطبعة دار المعارف العثمانية,١٩٥٤

١٧- ابن كثير, ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ). البداية والنهاية. المنصورة. مكتبة الايمان.(د.ت)

١٨- ابن الاثير, ابو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ). الكامل في التاريخ. بيروت, دار صادر,١٩٦٦

١٩- الطهراني, محمد محسن الشهير اغا برزك. الذريعة الى تصانيف الشيعة. النجف, (١٣٥٠هـ)

٢٠- ابن الجوزي, عبدالرحمن بن محمد (ت٥٩٧هـ). صيد الخاطر, تحقيق عبد القادر احمد عطا الله. بيروت. دار الكتب العلمية, ١٩٧١

٢١- البغدادي, اسماعيل باشا(ت ١٣٣٩هـ). هدية العارفين. وكالة المعارف التركية, ١٩٥١-١٩٥٥

٢٢- خير الدين الزركلي. الاعلام .ط٤ . دار العلم للملايين. بيروت ,١٩٧٩,

٢٣- ياقوت الحموي, ابو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله(ت ٦٢٦هـ). معجم الادباء . ط٢. القاهرة . دار المأمون,١٩٣٩م

٢٤-ابو العماد الحنبلي, عبدالحي بن احمد بن محمد بن العماد (ت ١٠٨٩ هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . تحقيق محمد الارناؤوط. ط جديدة . دمشق, ١٩٨٦

٢٥- ابن الساعي , ابو طالب علي بن انجب تاج الدين (ت ٦٧٤ هـ) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير. تحقيق. مصطفى جواد, بغداد, ١٩٣٤

٢٦- كوركيس عواد. خزائن الكتب القديمة في العراق, بغداد. مطبعة المعارف, ١٩٤٨

٢٧- مصطفى جواد. اول مدرسة في العراق. مدرسة الامام ابي حنيفة, (مجلة المعلّم الجديد). ع٦, ١٩٤٠

٢٨- حاجي خليفة, مصطفى بن عبدالله(ت ١٠٦٧ هـ) . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. وزارة المعارف التركية . ١٩٤٣

٢٩- ابن الكازروني, ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (٦٩٧ هـ) . مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس. تحقيق مصطفى جواد . بغداد. مطبعة الحكومة, ١٩٧٠.

٣٠- الغساني, اسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ) العسجد المسبوك. تحقيق شاكر عبدالمنعم. بغداد. دار البيان, ١٩٧٥.

٣١- ابن الساعي, علي بن انجب. تاريخ الخلفاء العباسيين. القاهرة. مكتبة الآداب, ١٩٩٣

٣٢- ابن الفوطي , ابو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن احمد البغدادي(٧٢٣ هـ). الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة. تحقيق مصطفى جواد, بغداد, ١٩٣٢

٣٣- الذهبي, ابو عبدالله. شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت ٧٧٨ هـ). تاريخ الاسلام. تحقيق عمر عبد السلام. طبع بمصر(١٩٨٧)

٣٤- السيوطي, ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن(ت ٩١١ هـ). تاريخ الخلفاء. القاهرة

٣٥- ابن عنبة , جمال الدين احمد بن علي الحسيني(ت ٨٣٨هـ) . عمدة الطالب في أنساب ابي طالب, تحقيق عبدالله السادة, وعارف احمد. ط . دمشق, دار كنان للطباعة والنشر.ص٢٠٠٥

٣٦- الأربلي , عبدالرحمن سنبط قنيتو (٧١٧هـ). خلاصة الذهب المسبوك مختصر من السير الملوك. تصحيح مكي السيد جاسم(بغداد. مكتبة المثنى.(د.ت)

٣٧- ابن الفوطي . تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب. تحقيق محمد كاظم. طبعة لاهور, ١٩٤٠

٣٨- ابن رافع السلامي, ابو المعالي محمد بن رافع(ت ٧٧٤ هـ). تاريخ علماء بغداد. صححه وعلق حواشيه: عباس العزاوي, ط١ بيروت- الدار العربية للموسوعات . ٢٠٠٠

٣٩- ناجي معروف. تاريخ علماء المستنصرية, ط١. بغداد. مطبعة العاني. ١٩٥٩

٤٠- ابن حجر العسقلاني, ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي(ت ٨٥٢هـ). الدرر الكاملة في اعيان المائة الثامنة. تحقيق محمد عبد المعيد خان. ط٢.(حيدر اباد الدكن. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية, ١٩٧٢

٤١- الصفدي, صلاح الدين خليل بن ايبك (٧٦٤ هـ). الوافي بالوفيات. تحقيق ,احمد الارناؤوط وتركي مصطفى, بيروت .دار احياء , التراث العربي, ٢٠٠٠